فاو ايهما هي التي كانت في الشرط المحذوف ابقيت تنبيها على سببيته عما قبله اي ان كان
ارضي واسعة فان لم تخلصوا الى الاخرى والثانية جزاء الشرط والثالثة تكرير لها
او عاطفة كما في المفتاح وقد وهم في بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد
الا التخصيص وذلك لامتناع تقديم الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود
فاصل بين اما والفاء وتحقيق هذا المقام ان قولنا اما زيد فقائم اصله مهما يكن من شيء
فزيد قائم بمعنى ان يقع في الدنيا شيء يقع معه قيام زيد فهنا جزم بوقوع قيام زيد ولزوم
له لانه جعل لازما لوقوع شيء في الدنيا ومادامت للدنيا فانه يقع فيها شيء فحذف
الملزوم الذي هو الشرط اعني يكن من شيء واقيم مقامه ملزوم القيام وهو زيد وابقي
الفاء المؤذن بان ما بعدها لازم لما قبلها ليحصل الغرض الكلي اعني لزوم القيام لزيد
والا فليس هذا موقع الفاء لان موقعه صدر الجزاء فحصل [illegible] واقامة الملزوم
في قصد المتكلم اعني زيدا مقام الملزوم في كلامهم اعني الشرط وحصل من قيام جزء من
الجزاء مقام الشرط ما هو المتعارف عندهم من ان خير ما التزم حذفه ينبغي ان يشتغل
بشيء اخر وحصل ايضا بقاء الفاء متوسطا في الكلام كما هو حقها اذ لم يقع الفاء السببية
في ابتداء الكلام ولذا يقدم على الفاء من اجزاء الجزاء المفعول والظرف وغير ذلك
من المعمولات مما يحقق بقصد لزوم ما بعد الفاء له ولا يستنكر اعمال ما بعد الفاء
فيما قبله وان امتنع في غير هذا الموضع لان التقديم لاجل هذه الاغراض المهمة فيجوز لتحصيلها
الفاء المانع ويظهر لك من هذا التحقيق ان مثل هذا التقديم ليس للتخصيص لظهور ان ليس
الغرض انا هديناهم دون غيرهم ردا على من زعم الاشتراك او انفراد الغير با
لهداية بل الغرض اثبات اصل الهداية لهم ثم الاخبار عن سوء صنيعهم الا ترى انك
اذا جاءك زيد وعمرو ثم سالك سائل ما فعلت بهما تقول اما زيدا فاكرمته واما عمرا
فاهنته وليس في هذا حصر وتخصيص لانه لم يكن عارفا بثبوت اصل الاكرام والاهانة
وكذلك اي مثل قولك زيدا عرفت قولك بزيد مررت لمن اعتقد انك مررت بانسان
وانه غير زيد وكذا ساير المعمولات نحو يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وفي الدنيا

١٠١

ضربت وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا يعني ان التخصيص لا ينفك
في غالب الامر من تقديم ما حقه التاخير يعني انه لازم للتقديم لزوما جزئيا اكثريا
كما يقال تحرك الفلك الاسفل لازم للطلوع غالبا اي بخلاف التمساح وقوله غالبا اشارة
الى ان التقديم قد لا يكون للتخصيص بل لمجرد الاهتمام او التبرك او الاستلذاذ او موافقة
كلام السامع او ضرورة الشعر او رعاية الفاصلة او السجع او لما اشبه ذلك قال الله تعالى
وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقال خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا [illegible] وقال تعالى وان عليكم لحافظين وقال الى ربها ناظرة
وقال فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث الى غير ذلك
من المواضع مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص لنبو المقام عنه على ما صرح به ابن الاثير
في المثل السائر حتى ذكر ان التقديم في اياك نعبد واياك نستعين لمراعاة الفاصلة
من النظم السجعي الذي هو على حرف النون لا للاختصاص على ما قاله [illegible] واشار
اليه المص بقوله ولهذا يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة
والاستعانة وفي لالى الله تحشرون معناه اليه لا الى غيره واستشهد بما ذكره ائمة التفسير
في بيان ان احدهما المفعول بلا واسطة مثل زيدا عرفت والثاني بواسطة مثل بزيد مررت
مع ان الذوق ايضا يقتضي ذلك وبهذا سقط ما ذكره ابن الحاجب من ان التقديم في
نحو الله احمد واياك نعبد للاهتمام ولا دليل على كونه للحصر لان الذوق وقول ائمة التفسير
دليلان عليه والاهتمام ايضا حاصل لانه لا ينافي الاختصاص واليه اشار بقوله ويفيد
التقديم في الجميع وراء التخصيص اي بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شانه اهم
وهم ببيانه اعنى قال الشيخ في دلائل الاعجاز انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري
مجرى الاصل غير العناية والاهتمام ولكن ينبغي ان تفسر وجه العناية بشيء ويعرف له معنى
وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال انه قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين
كانت تلك العناية وبم كان اهم ومن الخطاء ايضا ان يجعل التقديم مفيدا في كلام فاينه
وغير مفيد في اخرى بان يقال انه توسعة على الشاعر والكاتب في القوافي والاسجاع اذ من

Copyright © King Saud University